ملاك الميدان

محمـد يوسـف (البــدار)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«وفي البحرين .. قائدٌ حسينيٌّ شريفٌ وشجاع يحاصَر في بلدته الدراز في البحرين وحوله حشود من رجال ونساء أباة وأوفياء يملؤون ساحة الفداء حول المنزل دفاعاً عن حسينهم سماحة آية الله المجاهد الشيخ عيسى قاسم»

سماحة السيدحسن نصرالله

لابد من تأريخ الأدوار الجهادية الصادقة
حتى يكـون هذا التاريخ مدرسـة للأجيال

آيــة الله قـاسـم

حكايةُ الفَتح..
ملاك الميدان

هُو المُصطفى

هيَ محطاتٌ صنعها «مصطفى» الفدائيّ الشهيد في ميدانٍ قائم منذ ذلك اليوم الذي اجتمعوا فيه مدافعين عن دينهم وقيادتهم الرّبّانيَّة على طريق الأنبياء والأولياء. بعضُها يُكتَب اليوم، والآخر غدًا .. عن «كيمياء العشق» في الصدور.

مصطفى، الشهيد الأوّل في «ميدان الفداء» الشَّغوفُ لأَنْ يكونَ من «المُمهدينَ المُنتَظرين» كما أحبَّ وصفَ نفسه بين الرِّفاق.. المتعلِّقِ روحاً وعقلاً بصلاة الليل، والمِقدامُ الغارقُ بالحياء.

خريِّجُ هذا الميدان، المدرسة التي رّبَّت فوجًا من العشق العارفِ والبصيرَة النافذَة ومعنى السعادة في طريق الحقِّ وطريق «التربيَةِ بالصّعاب»، ... فكم طوَيتَ من سنوات المعرفة يامصطفى في أيّام قضيتها مرابطاً في سبيل اللهَ، مدافعاً عن دينهِ ووليِّهِ؟

يَقول الإمام الخامنئيُّ دام ظلّه: «في فترة الحرب المفروضة، كنت ألتقي بشبابٍ كانوا ما بين سن الثامنة عشرة والعشرين، كان لهم من رقة الروح والصفاء المعنوي ما يبلغون بهما أحياناً ما يبلغه العارف الذي يقضي أربعين سنة في السلوك المعنوي. وكنت حينما ألتقي بهم أشعر بتواضع حقيقي لا إرادي.

فالإنسان حينما يقف في مقابل شخصية كبرى يلمس كمالاتها، يقف على صغر نفسه وضعفها. وهذا الشعور كان ينتابني حينما كنت أقف أمام شباب مقاتلين من قوات التعبئة. لقد كانت الأوضاع على هذا النحو الذي يحوّل شباباً عاديين إلى شباب من هذا الطراز».

في تلكَ الليلة ... قَمَرٌ وقِيام

لم يتوصّل «خفافيش الظَّلام» إلى منفذ لاختراقِ جدار المرابطين المحيطينَ حول منزل آية الله قاسم إلاّ انتظار اللّيل الذي كان هو الآخر متوهجّا بما في صدور المُرابطين مِن عزمٍ وعقيدة ... اضطرَّ الذي يتباهى ببطشه لأن يُخفي نفسه بعدَ أن عجزَ عَن التباهي بها ... فأخفى وجههُ وكلّ هويَّتَه وحتّى مركباتهِ ليستطيع النفاذ إلى أقرب دائرة.

في موكبِ ملؤهِ الاختيال والتخطيط سارَت تلك المركبات المُعدَّة للعمليات «المعقَّدَة» بمظهرها القديم تمويهًا، وبكونها «مضادَة» تحسباً لأيّ مقاومة.

كلّ ذلك في سبيل مواجهة أحرارٍ تعانقوا حول دار قائدهم، سلاحهم الإيمان الرّاسخ والفهم الواعي لمُنعطفات التّاريخ.
دخلوا من أبوابٍ متفرّقة، هذه المرَّة ليسوا أخوة يوسف، إنَّهم أخوة الذّئب الذي لايشبعُ مِن دَمهم ..

التقوا في تلكَ النُقطة، كان رمز التقائهم تلك النخلة التي ما انحنَت يومًا أمامَ الغُزاة الذين تعاقبوا على هذه الأرض .. ترجَّلوا بملابسهم السّوداء التي تتشابهُ مَع العَدَم، أسرعوا للصندوقِ الخلفيّ، تَقاسَموا الأسلحة وهم يُهرولون ...
تبادرَ النداءُ من السّاحة الخلفيَّة: «قوموا يا شَباب فقَد أتْوا .. اللهُ أكبر»! وكأنَّ كلّ ما أرادوهُ من عُنصر مفاجأة وتخطيط قد ذَهب أدراج الرّياح، إنَّهم أمام مجموعةٍ تتعاضَم وتقول: أنتم كما أنتم .. ننتظركم.

انتشروا بأسلحتهم الكثيفة ووجوههم الملثَّمة في جميع الطّرق المؤدية للساحة الرئيسيَّة مِن جهة شمال القبلة يسارعونَ لفرض هيبتهم التي يجبُ أن تثير الرّعبَ .. تاركين الجهة الأخرى منفذاً للهاربينَ.

ورغم أهميَّة موقع الانتشار وعنصر المباغتة في الاختراق إلّا أن الأمر تحوَّل إلى عكس كلّ ماخُطِّطَ له في الغُرَف المُظلمَة .. ثمَّة مَن ينفَخُ في الصَّور، عشرات الفتيَّة والرجال يتدفقون وقبضاتهم أشدَّ مِن فوهات تلك البنادق، هؤلاء الذينَ كانوا ينامونَ في العراء طوال هذهَ الليالي قد نهضوا .. ومَنفَذُ الهروبِ باتَ مزدحماً ... مِن تدفّق القادمين!

«فلننتقل للخطوة الأخرى، ولنُطلق الرّصاص الحيّ على هؤلاء .. ستكونَ الليلة التي يندمونَ فيها» ... وابلَ الرّصاص ينصبُّ في كلّ مكان «أطلِق، أطلِق» والجرحى الذين يتساقطونَ في كلّ الاتجاهات، لاهَمَّ لهم سوى القيام مجددا ..

الدائرة تضيق شيئاً فشيئاً، باتت تضيق ليسَ من حيث لم يحتسبوا، بَل في عُمق الموقع المُخطَّط له والذيَ انتشرواَ فيه .. كانوا يتراجعونَ ورّصاصهم لايتوقّف .. في المَقابل غضبٌ يمتدُّ وشعلةٌ تزدادُ اتّقادا .. سنردّكم بكّل شيء .. الحصى مقابل البندقية .. والرّوح قبال الاقتراب من «روح الرّوح» .. لن تصلوا لأمانيكم بهذا اليُسر.
كلّ هذا ومصطفى مِن «جبهةٍ إلى جبهة» كطيرٍ أبابيلٍ أمرَهُ الله بالدّفاع عن هيبةِ مقدّساتهِ وأوليائه.

بَلـغ الإقـدامُ إلى حـدٍ وصَل فيه الشّـبابُ للمركبَةِ العسـكريَّة التي كانَ يودَعُ فيهـا مَـن اعتُقِـلَ مِنهـم وصُفِّـدَ .. فحـرّروا عـدداً مِـن المُرابطـين الذيـن تـم اعتقالهم.

كانَـت الكفَّـة تميـلُ والدائرةُ تضيـق عليهم وأسـلحتهم، ولم يَكُن هنالك من بُـدٍّ لـدى الضبّـاط الذيـن أرادوا «كيَّ وعـي المرابطـين» إلّا أن يتّخـذوا قـرار الانسـحاب الفوريّ.

عـادوا إلى مركباتهـم سريعًـا، .. كلّ هذا ومصطفى ورفاقـه لازالوا خَلفهم، يـزدادون التحامًـا وصدروهم تنبض «فاشـهد ياصاحب الزّمـان» ماخذلناك في أوليائك .. لتعقـبَ هـذه البيعـة الصادقـة رصاصـةٌ أخـيرَة يطَلقها أحـد العسـاكر مِـن نافـذة المركبَـة التي فـرَّ بها ...

القطرة التي سَقطتَ بيَد الله

القَطـرَة قطـرات .. والجُـرح في سـبيل الدِّفـاع عـن الدِّيـن والقيـادَة الإلهيَّـة فَتحٌ يخـترق الحُجـب، سـالَت دمـاءُ مصطفـى عـلى الأرض لونـا، وارتفعـت إلى السَّـماءِ روحًـا ومعنـى .. حمَلـهُ فـدائيٌ آخـرٌ مجهـولَ مِـن ذاتِ الـروّح الملكوتيَّـة .. حملـه «محمـد» مـن مستشـفى لآخـر يُماطلـونَ في علاجـه لأكـثر مـن ٦ سـاعات بانتظـار الأمـر مِمّـن صوَّب.

الرِّفاق تارةً يبكونَ عليه، وتارةً أخرى «لِمَ مصطفى، وليسَ أنا»؟ وقَفَ يصدّهم عَن نَهرِ لطالما روّى الإسلامَ عَلى هذه الأرض، حتّى كمنت لهُ خلف تلكَ النّخلَةِ بندقيَّة غادرة، .... «سلام، سيُدخَل مصطفى للعنايَة القصوى بعدَ قليلَ وسيأخوذنني للتحقيق، تحمَّلوا بالشّيخ».

ملاكٌ فوق السّريرِ الأبيض

بقيَ مصطفى بجسده الممدود في المشفى لشهرين متتابعين مُجرَدًّا من الوعي «الماديّ» إثر الرصاصة التي اخترقت جمجمته والمماطلة في الإسعاف الذي كان يحتاجه .. إلّا أنّه كانَ يحلّق كملاك فوقَ رؤوس رفاقه، وكأنهُ قد بات يدًا من الغَيْب تمسحُ بكيميائها على أفئدة الرّفاق الصادقين .. تُغيِّر في بوصلة «المتطهرين» الذينَ مالوا عَن القبلة، وتفتحُ بصائر الذين اختاروا هذا الطّريق. هكذا هيَ قوافل الفتح .. يهب الله فاتحها قُوَّة مِن الغَيب في الدُّنيا تشفعُ للأقربين قبلَ شفاعة الأخرى.

إنّه سريرٌ محاصر، تُحاصره العساكرُ وهوَ في غيبوبته، لا تدخلُ عليه في هذه الأثناء إلّا أمَّه التي تهمسُ مرَّة عن يمينه: انهَض ياملاكي الجميل وقُل لي مِن جديد «أحبُّكِ بحجم البحر والسّماء». وأخرى عن شماله: «تصبَّر أيها الفارس الغيور، ياسرور قلبي .. إنَّ زينباً في طريقها إليك، يالسَكينتي بمجاورتها في المحشر».

بَعده الميدان ليسَ كما قبله

غادر مصطفى الميدان كما هو أراد، وليس كما أراد خصماءُ دينه وقيادته الربّانيَّة. ما إنْ يغادر سريره الأبيض سيعودُ إلينا .. هكذا كانت ثقة الرّفاقِ في ذلك الشاب الذي بات بعد الإصابة إكليل العهد الذي قطعوه معًا منذ اللحظة الأولى ..

لم يكن الميدان بعد هذه الليلة كما كانَ قبله، كلّ شيءٍ يتغيّر إلى صعود، النفوسُ صارَت بمصطفى أشد قوَّة، والإرادةُ أشدّ منَعة. رائحة دم مصطفى باتت تغرس الأقدام في أرض الفداءِ بعمقٍ غير مسبوق، وباتت تفتح أبواب الفوجِ لمزيدٍ مِن الأخيار.

كان ملاحظًا جدًا في تلك الليلة التي فرّ خفافيشها كيفَ كانوا يتعانقون: فعلها مصطفى، لقد حمّلنا الأمانة .. كانَ رسول الفَتح الذي يقول: لاتتركوا هذا المنعطف الذي يُحفظ فيه كرامة الإسلام على أرضنا، ولاتبتعدوا عن قائدنا إلا «مصطفىً .. بعدَ مصطفى».

تضاعفَت الحالة الروحيَّة التي كان يعيشها الفتية والرّجال، وكأن غمامةَ مصطفى قد روت هذه الأزهار التي تفتّحت في أنحاء الميدان وحول دار «الشيخ القائد» ... بحجم العزم الذي كانَ يُرى في وجوههم كانوا يذوبونَ في القيامِ والسّجود، وترتيل الآيات «البدريَّة» ، تمضي بينهم فترى الأرواحَ مُعلَّقةً بين «أداء التّكليف» و «عِزّ قُدسه الأبهى» ... هكذا مسح مصطفى بـ«كيمياء العشق» الذي كانَ يحملهُ في صدرهِ أفئدة الرِّفاق.

مع كلِّ نَفَسٍ يخرجُ منهُ وهو على السَّرير الأبيض يبعث لُطفاً خفيّاً إلى قلوب المرابطين، وكأن الله يقول له .. مصطفى، لكَ وأنتَ على قيد الحياة في غيبوبتكَ لُطف «صناعَة الإنسان».

هكذا كانت الحالات المعنويَّة التي تعم أفراد الميدان، قبلَ أن يُرفع نداء الفريضة التي كلما أخْفَتَ أحدهم أُمنَية السَّجدَة الأخيرة فيها أفشاهُ بريق عَينيه.

وهذه الرؤوس التي تنتحي والأكف التي تعلو لا تأملُ شيئًا سوى تلك الأُمنية، وحفظ الشّيخ، وعودةَ مصطفى .. أو الالتحاقِ به. ليكتملَ حديثُ العشق بعدَ كلّ فريضةٍ بِذِكر الحسين(ع) .. حبيبُ كلّ والِه!

لن يكونَ الميدان بعد الذي حصَل في تلك الليلة كما كان .. إذ تم تشييد السواتر الترابيّة لصدّ الرصاص «المقبل» في كلّ أنحاء الميدان، وباتت المَداخل تحوي مفارزَ المُناوبَة، والفتيةُ يتناوبونَ في الخطوط الأماميَّة لصدِّ أَيّ مكروهٍ أو تأخَيره. باتت الحياةُ تختلف اليوم في الميدان بشكل جذري.

قد أُذِنَ لك ..

بعد حوالي عشرين يوما .. تحديدًا السادس عشر من فبراير، الميدانُ والمرابطون على عهدهم، لم يتغيّر منهم شيء سوى الاعتقالات والإصابات التي تطالهم نتيجة سعيهم خروجهم الاستثنائي أحياناً لرؤية ذويهم ... لم يستفق مصطفى من غيبوبته، والرصاصة لاتزال في جمجمته، اليوم لَم تعد دقّات قلبهِ على عهدتها، إنّها في هبوط.. فـ «لا تنسوهُ مِن الدّعاء».

لم يكف مصطفى طيلة هذه الأيام عن «كيميائه» الذي كان يفتح لهم آفاقًا جديدةً في الفكر والرّوح، في الإنسان الذي يلتحقُ بـ «الفتح»،كان يشيّدهم بنور العشق الذي في صدورهم لهذا الوليّ بُنيانًا عصيًا على التقهقر والانحسار .. لذلك اليوم الإلهيّ الذي يلتقي فيه الجمعان.

على مشارف الشَّهر الثاني من إصابته. الخميس، الموافق للثالث والعشرون من مارس: لم يعد مصطفى يستجيب للعلاج، لقد تدهور حاله!

وككّل يوم جمعة، ينشطر المرابطونَ وفق التناوب الأسبوعي، مجموعةٌ تبقى في قلب الميدان، وأخرى تتوجه على بُعد أمتار للجامع الذي باتَ يُمنع فيه أداء صلاة الجمعة لتأكيد الإصرار على أدائها .. إنَّه يومٌ خاص وعندما يتمزج بما في صدور كلّ هؤلاء المرابطين يكون مختلفًا حتما.

إنّها التكبيرةُ الأخيرةُ من الصَّلاة ... «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، من المؤمنينَ رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه .. هنيئًا لك يامصطفى، أيّها الفدائيّ المقدام». لم يكن إعلان استشهاد بقَدْر ماكانَ إعلانَ شوقٍ للّحاق، لاتزال مكبّرة الصوت تدوّي، موكبٌ قادمٌ مِن جهة الجامع إلى

قلب الميدان، الأصدقاء تركوا مفارزهم .. الجميع يريد أن يضع رأسهُ على كتف الآخر، يلتفّون حول دار «الشيخ الأعزّ» لايريدون شيئاً في هذه اللحظة سوى حضنه الذي اعتادوا عليه في لحظات الصِّعاب.

هدير الطّوفان

من هذا المكان الذي انتشرت صوَر والدته وهيَ تجلس على الحفيرة منذ صباح يوم التشييع وهي تسكبُ ما في أحشائها من حُرقة الأمومة، يشدّ من عضدها ابنها الذي يقف إلى جانبها بقوّة .. إنّه «محمد» الشقيق الأكبر لمصطفى.

مُدِّدَ البَدْرُ على المُغتَسَل، إنَّهُ في تمامه كأوّل ليلة .. إلا من بعض قِطَع جُجمته، فتحَ البابُ لَمَن يُريد التوديع، كان يُقبّلون رأسه دون حديث .. وبعضٌ يضعُ رأسه فوق قلبه مجهشًا «خُذتي معك ياصديقي»، ومجموعةٌ كانَ منهم مَن يُلصِقُ شفتيهِ بأُذن مصطفى ويطيلُ بالهمس.

رُفِع النَّعشُ عاليًا، وكانتَ الكثافة الجماهيرية التي تشاركُ في ذلك اليوم بالرغم من قطع الطرق ملفتة، يتقدَّم الطّوفان مصطفى وقائده وعبارَةٌ تحت صورتيهما الكبيرتين، إنّا الشيفرَة التي بات يحملها كلّ الأصدقاء: فاشهد ياصاحب الزّمان.

ناثرة الرّيحان

وصلَ الموكبُ إلى ذلك الزقاق الذي كانَ يلعبُ فيه مصطفى في صِغَره، على باب الدّار التي فقدت صاحبهَ قبلَ فترة وجيزة .. اعترضت أمَّة الموكب! وقفَت قبالَ نعشه المرفوع، والنّسوة يحطن بها خشية أن يصيبها أي مكروه .. إلّا أنها قلبت المهشد كلّيًا . الأرض ترتجّ من بكاء الفتيَةِ والرّجال وهي طودٌ شامخ، ماذا تريد ؟ .. ماذا تفعل؟ إنّها تحملِ الوردِ والحلوى! تثَنرهُ على نعشه .. «.. إلهي خذ حتّى ترضى، أودعتكَ اللهَ ياحبيبي، وأبلغ الزّهراء عنّي السَّلام. كلّنا فداء الشّيخ، كلنا فداه. راضيةٌ عنكَ ياوَلدي .. أنتَ وسامٌ فوق صدري، .... شهادَةٌ مبارَكة»!

لم يَكن أمرًا اعتياديا، كان شعاعًا آخرًا يخترقُ قلبَ المرابطين من وهج الفداء، إنّها صورَةٌ معجزَة .. مشهدٌ سماويٌّ مُحاكٌ بكلّ تفاصيله: بصيرة التلبية، ويقين الفداء، ورضا العطاء.

لايزالُ ما ادّخره مصطفى مُشتعلاً في صدور الأصدقاء، فكيف وقَد أُضيف إليه المشهد «الصّاعق» الذي تخرج به والدته أمام الدّنيا؟ إنَّه المشهد الآخر الذي لايمكن أن يغيب عن سجل هذه المرحلة الإسلاميَّة الكبرى في البحرين.

انتهى التشييع ولم يتنه تحليقُ مصطفى فوق سماء الميدان، كانَ محتماً على المرابطينَ الذين تقاسموا المناوبة بين المكوثِ والمشاركة في التشييع العودة مع لحظات غياب الشمس. يعودونَ مغبرّين إما من الجهد الذي بذلوه في تشييع «حبيب الفداء» وإما بسبب ما تكبدوه مِن

محاولة العودة للميدان في ظل هذه الملاحقات العسكريَّة، وحديث الميدان كلّه عن مصطفى ، وماحصل في تشييعه، وماسيكون عليه رباطهم في الأيّام القادمة.. كان آخرهم يقول: إنَّ الدّنيا موحشةٌ خارجَ هذا الميدان! لم أخرج منذ أمد .. لولا مصطفى لما خرجت .. لا أُنسَ وطمأنينة إلّا هنا. كلّ الأماكنِ موحشة.

مقام العروج

فرادى، يحرص كلّ فرد منهم أن يجلس فوق الأعتاب القريبة من هذا المكان الذي لايُرى مِن قبل المرابطين في الصفوف الخلفية .. ترى بين حين وآخر أحدهم يجلس «هنا» ويرمق السّماء أو يكتب مفكّرته، أو تراه مسنداً رأسه إلى ركبتيه، إنَّه المكان الذي سقطَ فيه مصطفى.

المكان الذي بات أنس التفكّر في غايات الوجودِ وأهدافهِ بأعينِ فتيةٍ شخّصوا أهدافهم على طريق الأنبياءِ بكلّ دِقَّة.

على بُعد أمتار من هذه البقعة .. يعجّ الميدان بالمرابطين، والمعتصمين والمعتصمات في مجلس عزاءٍ موازي للمجلس المقام في مسقط رأس الشّهيد .. مواكب عزاءٍ تعمّ البحرين ، واشتباكات محتدمة على خطوطٍ أخرى.

هنا يجلس المرابطون، يرتفع نحيبهم الذي يعجنهم بتراب هذا الموقع المبارك أكثر، يبكون على الحسين الشهيد الثائر بمصطفاهم، ويمضون فيه نهجه به ..

أسيرٌ يحكي عن شهيد

صديقٌ مرابِط واصل طريق العشقِ والجهاد، معتقلٌ خلف القضبان

وماذا أقول في مصطفى؟ إنَّهُ أجملُ عطايا السَّماء التي رُزقتُ بها في ميدان الدِّفاع المقدَّس، عَرفته منذ تلك الأيّام الأولى .. كَانَ دائم الحضور، ونتيجةً للجوّ السائد بين المرابطين كنّا نزدادُ قُربًا ومعرفة ببعضنا البعض، وكان مصطفى أكثرَ الأرواح التي تَجذب إلى نقائها الأفئدة، اقتربنا كثيرًا .. حتّى انصهرنا في قلبٍ واحد.
لم يغب عنّي إلّا عندما كان يذهب للسَّلام على والدته، في غير ذلك كنّا معًا في كل لحظة تحت ظل دار شيخنا القائد آية الله قاسم .وماكانَ يُقدّم نفسهُ عليَّ إلا في مواقع الخطر والمواجهات التي تحصل، إذ كانَ فارس الصفوف الأماميَّة دائمًا.

لم يكُن فارسَ هذا الميدان وحسب، كانَ فارس كلّ الميادين التي يحبّها الله ورسوله، ففي ميدانَ الفكر هو سيّد مجلس الشبّاب إن حكى عن قصص الشهداء وعن مقَام الشهادَة وفضلها .. التي لابُدّ أن يختمها: وما أحلاها أن تكونَ هُنا في سبيل الله.

كُنتُ بقربه ذات يوم، اتصَلَت به والدته التي لم تعد تَراهُ كما السّابق تبدي اشتياقها له، وعدها بُقربَ زيارته لَها .. إلّا أنّها قالت له إريدكَ بقربي في زيارتي للسيدة زينب عليها السّلام !تغيَّرت ألوانه .. السيدة زينب؟ !أمي، كيف يمكنني أن أترك« الشيخ»؟!

لم أشاهده مِن قبل بهذه الحيرة، بينَ أقدَسِ مُعتَقَدَين .. حاولنا دَفعهُ إلى ذلك، نحَن معِ الشّيخ .. مصطفى، لن نَتخلى ولن نبتعد، لابأس، عُد سريعًا .. جبرانًا لخاطر أمي، بشرطِ أن أعودَ سريعًا؟ .. حسنا.

رحلَ وقلبه هنا، كلّ وجوده كانَ هُنا .. لم ينقطع منذ لحظة وصوله عن الاتصال والسؤال عن المرابطةِ، عن« الشيّخ القائد »وأحواله .. قالَ لي أتعلم كم أحب زيارَة السيدة زَينب عليها السّلام منذ صِغري، أعشقُها. إلّا أن اليوم تكليفي لم يكن السّفر، السيدة تريدُ مني أن أكونَ بينكم مدافعًا ومحاميًا« .. الشيخ أمانة في أعناقكم »سأعودِ بعد يومين.

وكان فارسًا في ميدان الرّوح، عندما تجد أن هناك مَن يوقظك لصلاة الفجر في موقعنا بعد انتهاء فترة المناوبة فإنك تجزمِ أنه« مصطفى» اهتمامه الجميل بصلاة الفجر وبقية الفرائض كانَ يبعثُ فينا الانتعاش، وكانَ لارتباطه بالإمام الحجة عليه السَّلام وهجًا خاصًا يعسكهُ لنا في هذا الطريق الذي نسلكه .أضاف الكثير إلى رفاقه في الميدان، وتعّلم من الميدان أيضًا الكثير، يقول أنه أجمل الأشياء التي أضافت له الميدان هوَ أنَّه تعلَّم فيها صلاة الليل وواضبَ عليها.

أعطاني ذات يومٍ ورقة .. ماهذه؟ إنّها وصيتي! ألست تقول انك تحب أن نستشهد معًا، كيف تسلمني إياها وامنيتنا أن نبلغ الشهادة معًا.. أجاب :وما يدريك فقد أسبقك «احتفظ بها .. و الله يكتب لنا الصلاح».

في الأيّام التي سبقت إصابته .. باتَ مصطفى محبًا للخلوة مع نفسه أكثر، كان التفكّر هو أكثر مايبدو على محيّاه .. نسأله مابكَ؟ فيجيب لاشيء أبدا، إلى أن قالَ لي ذاتَ يوم : علي أن ابتعد عن الأخوة بعض الشيء .هل حصل مكروهٌ ما؟ لا أبدا .. أخشى أن أسيء لأحدٍ منهم عن سهو أو غفلة .. فيحز في نفسه .مصطفى، هل أنتَ جاد !لمَ يبدرَ منكَ طيلة هذه الأشهر ماتقول ! أأنت مَن يصدر منكَ هذا؟ دعك من الأمر.

في ليلة الهجوم انصهرت أرواحنا في وجهةٍ واحدة، لم نكن ننظر للخلف أبدا .. إلا أن الرصاصة التي غدرت به، غدرت بي أيضاً ففرقتني عنه، ذهبتُ لاحمله .. حملته بين يدي، انه مصابٌ بالرصاص الحي .. لاتزال تلك الابتسامة التي منحني إيّاها والرصاصة في رأسه لاتفارقني، ولن تفارقني .. ستبقى هي نبض العهد والعمل في هذا الطريق .

شهيدٌ يحكي عن شهيد

محمد، الأخ الشقيق لمصطفى .. استشهد على يد قوّات النظام على أعتاب الدِّين والعقيدة مع آخرين

كُنتُ مِن الذين حثّهم مصطفى على المرابطة، رغم أنّي أكبره سنّا .. لم يكن يحمل همّا سوى هذا المشروع المدافع عن« الدّين والقيادة»، قالَ لي في مطلع حديثه :علينا ألّا نتراجع مهما حدث، لو مُسّ الشيخ فعلى دِين البحرين وإسلامها السَّلام .كان يرى الشيخ القائد أكبر مِن كونهِ مجرّد شخصية .. كان يراهُ ديناً وإسلاما.

إنَّه صديق الطفولة، هو الارتباط الأقدم الذي أحتفظ به من الأصدقاء.. فضلاً عن كونه أخي. كان يحل فكرًا متقدًا وحِسّاً مسؤولا، انخرط في صفوف الثورة مَنذ أيامها الأولى.

لزم منبر يوم الجمعة لآية الله قاسم بصحبة والدي - قبل أن يتوفاه اللَه - حتى بات بعد رحيله يبحث عمّن يقّله من بلدتنا «كرباباد» إلى «الدراز »حيث يصلّي سماحة الشيخ، وتلك المحافل التي تكون فيها الكلمة للشيخ ولايستطيع الذهاب إليها تجدهُ أولى مَن يستمع إليها.

مِن الأمور التي لاتزال تشدّ انتباهي في مصطفى هي، خصلة الغيرة، والحياء، والعطف .تجد له رأيًا وموقفاً في الأمور الأخلاقية السلبية التي تطرأ علَى المجتمع ، لاتجدً مِن إلّا احمرار الوجه حياءً عند أي مَدح، ولا يمنحك ممّا فيه إلا البشاشَة واللطف، لم يكن يتوانى عن المبادرة لإرضاء مَن يستاءُ منه دونَ قصد، ولا يبارِح رفاقه إن وجد فيهم مايكدرهم إلّا وهُم يضحكون.

حَمَل مصطفى مسؤولية الميدان وهَمّ المرابطة بما يفوق عمره، إلّا أنّه كان بمستوى مابلغه من روحية وبصيرة تجاه مايجرى في اللحظات المهمة والمنعطفات الخطيرة في التَاريخ بمًا لم يدركه مَن هم أكبر منه سنّا، من المسؤوليات .. لازلت أذكرهُ كيف كانَ يشحذ هممنا في سبيل تحمل عناء هذا الطريق.

في الليالي الأخيرة .. على مائدة العشاء كان يقول في جمعٍ من الشباب، ماهو أقصى ماسيمضي فيه هذا النظام .. مَن مع هؤلا؟ معًنا الله ! فمن معهم؟ كانت الكلمة الأخيرة التي كرّرها في تلك الليلة :إننا منتصرون ..سننتصر. كانتَ آخر الكلمات التي قالها قبل أن يخلد للنوم استعدادًا لمناوبته الصباحيَّة، إلّا أنني وجدته يتخطىّ الصفوف، رأيته أمامي.. قبل الفجر .فقدتُه ... وفاز.

الوصيَّة ..

في اليوم الثالث لمجلس العزاء .. لايزال مُصطفى يحمل لـ«القافلَة» الكثير، محمد - الشهيد الذي أعقب أخاهُ الشهيد - يُعلنُ عن تلاَوته لوصيَّة مصطفى التي كتبها بخطّ يدهِ قبلَ شهادَته.

في تلك الليلةِ التي أنهى فيها مصطفى صلاة الليل، كتبَ هوَ و «مهدي» وصاياهما في ميدان المُرابطة وسلّم كلٌ منهما وصيته للآخر أخذ مصطفى القلم، وكتبَ على ورقةٍ مِن كرّاسه:

بسم الله الرحمن الرحيم

«صديقي وأخي مهدي ... لاتحزن على فِراقنا عن بعض، وإن كان لكَ نصيبٌ فسيأتي اليوم الذي نكون فيهِ معاً، فلا تستعجل الشهادة.

أوصيكَ أخي أن تبرَّ بأمي، وأن تزورها وأن تتفقّد احتياجاتها. فقد كنتُ (أثناء المرابطة) أكتفي بزيارتها. والأمر الأهم ألّا تُسلِموا الفقيهَ للظالِم.

واطلب من الشباب أن يسامحوني ويُبرّؤا ذمتي إن كنتُ قد آذيتهم أو ضايقتهم في أمر. .... نَصَركم الله على الظالمين.

إليكم يا أهلي ... إنني الآن مرفوع الرأس، تفخر بي أمّي ويفخر بي أبي .. وإن شاء الله نلتقي في يوم القيامة بأعمالنا الصالحة. الأمر الأهم ألّا تُسلِموا الفقيه، وألّا تنحنوا للظالم، كَونوا على خط أهل البيت (عليهم السلَام) في كلّ خطوة. ختاماً أوصيكم بأمي، وبأن لا تحزنوا فأخوكم شهيد. ..».

كتبَ مصطفى وصيّته التي أودعها صديق المُرابطة في طريقِ مشروعٍ لم يكن لحظياً، مشروع عشق بصير ووعي قد لايصل إليه الكثير ممّن يفوقون هذا الفتى ذو الـ ١٨ ربيعًا اسمًا ورسمًا. بكلّ روعة خطّ أولوياته ومشروعه الجهادي، وبكلّ تألق يصعد منبر صناعة الأجيال الإيمانيّة، ويعطي للدّين والكرامة الإنسانيَّة في رؤيةِ صِدقٍ مع الله ما قد يُنجز في عشرات السنين.

کتبوا لمصطفی ..
یوم استشهاده

بسم الله الرحمن الرحيم

هَنيئاً لـكَ أيُّهـا الشـهيدِ، ولـكلّ الشـهداء عـلى هـذه الخاتمَـة السَّـعيدة، وقَـد بقينـا نحـنُ عرضـةً للابتـلاءِ والسّـقوط في الامتحـانِ والغَربَلَـة.
أسأل الله أن يتقبَّل مِنْكُم ويجعلكم مِن الشّفعاء ويرزقني شفاعتكم.
وأسـأل اللـه سُـبحانه أن يثبّتنـا عـلى طريقكـم وخطّكـم تحـتَ رايَـة الـوليّ الفَقيـه عـلى نهـجِ آل محمَّـدٍ صَلـواتُ اللـهِ عليهـم أجمعـين.

حمزة

قَرابـينُ الفـداءِ هُـم أنصـارُ اللـه سـبحانه في كلّ العصـور، رُتبهـم متعادلَةٌ متسـاوية.لَهم الحـقُّ علينـا أن لا ننسـاهم أبـدًا، فإنّـا إنْ نسـيناهم تنكَّرنـا لِمَجدنـا ....
والوَلَـدُ مُصطفـى واحـدٌ مـن هـؤلاء القَرابـين النُّبـلاء الشّـهداء الأحيـاء، نَفخَـر بـه وبـالأمِ التي أنْجبَتَـه ... وأعزَّي أهلـه، وأعزّي مجتمعنا بـهِ وبأمثاله مِـن النُقَبَـاءِ الشّـهداءِ الأبّـرار الأخيار.

عبدالمحسن

سـلامٌ اللـه عليكِ يابحرينُ وعلى شـهدائك أجمعين .. عـلى الثوّارِ والأحرار وعـلى مَـن قالـوا لَن نخضـع. دِمـاءُ مُصطَفى قد سـالَت في ميـدانَ فدائنا .. وإنَّكَ مِن الشّـهداء والشّـاهدين.
نعزّي أهل الشَّهيدِ مصطفى ونباركُ لهم هذا الشَّرف العظيم.

ثوّار بني جمرة

”مـن كان يتوقـع أنّـك تـروح شـهيد“ .. لكـن اللـه اختـارك مـن بيننـا وأنـتَ اللّي فـزت واحنـا ماندري ويش يكون مصيرنـا، ادعُ لينا بالثبـات .. هنيئاً لكَ الشـهادَة ... لحقـت بالحسـين(ع) وبلغـت الفَتح.
أنتم السابقون ونحن اللّاحقون .. السَّلام عليكَ يافاتح عهد الفِدائيين.
رفقاء الدَّرب إنّا نعاهدكم بأننا على نهجكَم سائرون.

حيدرة

الشّـهادة لاتـأتي إلّا مـن بعـد امتحان، وهذا الشّـاب قَد امتُحـن في أصعب الظّـروف في الدِّفـاع عَـن القيـادَة الربّآنيَّـة والمرجعيَّـة الدّينيَّـة وقَـد نجـح، فلذلـكَ قـد فـازَ بالشّـهادَة الإلهيَّـة وهي ”عنـدَ ربّهـم يُرزَقون“.
رَحمَـةُ اللـهِ عليـكَ وألهـمَ أهلـك - عـلى الخصـوص والدتـك - الصـبرَ والسّـلوان.

علـي

رجعتَ إلى خالقكَ بعملٍ عظيم ..
دفاعًا عن عقيدتكَ ومبادئكَ وقِيَمِك.

محمد سعيد

إبني الغالي مُصطفى ..
مصابـكَ أحيانـا وأعـادَ الأمـلَ في نفوسـنا، لـكَ الحـقُّ ياوَلدي أن تكـونَ أكبرَ مُعلّـم ومُلهـم للعـزَّة والكرامـة والصمـود والدّفـاع عَـن الدِّيـن. ... أنـتَ فخرنـاً، وحـقّ لنـا الافتخـار بـك .. إلى جنّـات الخلـد ياوَلـدي.

عبدالزّهراء

أقـفُ إجـلالاً واحترامًـا لك يامُصطفـى، ولوالدتكَ التي وقفَت على جسـدكَ الطّاهـر وهـيَ تُنـادي " اللهـم تقبَّـل منّـا هـذا القُربـان"، إنَّ أمَّـةً توجـد بهـا مثـل هـذه الأم العظيمـة هـيَ أمَّـةٌ منتـصرَةٌ بـإذن الله.

السيّدهاشم

حبيبي مُصطفى، قد اصطفاكَ الله ..
فلا تنسَ أحبابكَ المشتاقين مِن الدُّعاء

حسين

طِبتَ ياشهيد، طبتَ أيّها المدافِع عَن الفقيه ..
وطابَت أُمّكَ وكلّ العائلةِ بك.
اِذكُرني عندَ رَبِّك ..

عقيل

قليلٌ ممّن تتشابهُ أسمائهم صفاتهم
وأنتَ أحدهم ..!

محمدجواد

شعبٌ أنجبَ مثل هذا الشهيد الفدائيّ البطل لابدّ له أن ينتصر ويصلَ إلى مستوى الكمال والقُرب مِن الله عزّ وجَلّ.

جعفر

جعلني الله على خُطاكَ .. مصطفى

عبدالإله

اللهم اجعلنا ممّن يقتفي آثاره
في نصرَة القائد المفدّى "أبوسامي"

مفتاح

بورك لكَ في الفداءِ والشّهادة .. مبارَكٌ لكَ ولوالدتكَ هذا الإيمان وهذه التضحية. نسألكَ الشّفاعةَ يامصطفى، نسألكَ الشّفاعةَ يامصطفى، نسألكَ الشّفاعةَ ... وكلّنا مصطفى حمدان فِداءً لكَ يا رمز العقيدة.

العصفور

في كلّ يومٍ قافِلة .. إلى الجنانِ راحلة
طَريقُها طَريقُنا، ليسَت هناكَ فاصِلة

ثائر

مُعلَّم الفداء البصير، بطَريق الجنَّة خَبير .. هنيئاً هنيئاً، رزقنا الله يقينَك، وأنعَمَ علينا برَفاقتك، يهنئكَ قضاء الله يامن اصطفاه الله بالشَّهادة، يهنئك اختيار الله لكَ يا (مصطفى).

الجفيري

هنيئاً لكَ ياشهيدُ هذا الفوز العظيم، لقد جدّدتَ فينا روحَ كربلاء بفدائك العبّاسي العظيم. لم تكتف بالهتافات والشّعارات والتلبيات، بل جسَّدْتَ هتافاتكَ وصرخاتكَ بكلّ شجاعَة وإخلاص. ردَّدتَ "بالرّوح .. بالدّم نفديكَ يافقيه" وجسّدْتَ ذلكَ بفعلكَ الشّجاعِ وفدائك.
... قَسماً سنبقى لدمائكم أوفياء.

الجوريّ

يامَن فهمتَ عاشوراء، فأحسنتَ تطبيقها على صغَرِ سنّك، فكانَت ترجمتها عظيمَةً في قَدَرك. رحمكَ الله وألحقَكَ بالأنْصار.

خليل

هنيئاً لك .. هنيئاً لك .. لقد أبليتَ وأوفَيْت وأجزَلتَ بالعطاء وأيّ عطاء. فديتَ دينكَ ونعم الفداء، فبوركتَ وبورك دمك. نتمنّى لَقياكَ أيّها الفدائيّ الأوَّل ... يامَنَ اصطُفِيتَ فينا يامصطفى.

جواد

بسم ربِّ الشّهداءِ
نعزّي أنفسنا وأهل الشهيد الغالي، كما نهنّئها.
"كفى تسليةً لنا جميعًا أنّه مضى على طريق الإسلام"

محمدعلي الشيخ عيسى أحمد قاسم

وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيم، أخي مصطفى ..... هنيئاً لك.

قاسمي الهوى

سنتذكَّر الشهيد مصطفى حمدان دائما ..
فقَد حمى الطّائفةَ مِن مُصابٍ جَلل.

صادق

لم أرَ طريقاً أوضحَ منكَ للشّهادة! هنيئاً.

محمدمهدي

كثيرون قالوا «ياليتنا كنا معكم» .. ولكن لا "يُلَقَّاهَا إلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ". لقد سمَّتكَ أمَّكَ مصطفى، فأنْتَ مصطفىً في الدّنيا والآخرَة. شَهيداً وشاهداً وناصرا. نفخرُ بكَ فإلى عفو الله احملنا معك.

محمد

باسم مَن جلَّت أسماؤه ..

لقد كانَ أمامي وأنا خلفه بأذرع، فاختاره الله وبقيتُ أنا في وحل هذه الدُّنيا الدنيَّة ... مهلاً فأنتَ السّابق ونحن اللّاحقون.

مرابط

الشهادة أمل المحبّين ومُنى العارفين ومَن نالها فقد فازَ بالفوز العظيم الذي لايُعادله فوز .. فشهيدنا قَد نالَ درجةَ الشَّهادة مُقبلاً عليها .. عالماً بنتيجة عمله الذي أقدمَ عليه، وقد كان هدفهُ الأَوّل الدّفاع عن الدِّين وبقاء راية العلم .. فجزاهُ الله عن الإسلام خيراً .. ورفع درجته مع الشّهداء والصدّيقين وحَسُن أولئكَ رفيقا.

عقيل

يقول سماحة السيّد المرجع الحائري دام ظلّه "**ومَن تحمَّلَ أذىً في هذا الطّريق فقد وقعَ أجرهُ على الله**" فهنيئاً لكَ هذا التوفيق وهذه الحبوة التي حباكَ الله بها.

سيّدحسن

شَهيدُنا الغالي:
نَم قريرَ العين، نم مستبشرًا .. فلكَ الجنانُ خير منزل.
هنيئاً لكم هذه الكرامة التي تتغنّى بها الأمم الحُرَّة، وهامتها مرفوعة مدى الدَّهر بعزَّتها. الأمم التي لاتقبل إلّا الحياة الكريمة لابدّ وأن تدفعَ مهرها لتصل إلى مبتغاها، ليكتبَ الزَّمَن كلمات صداها السرمديّ ثمن الحريَّة .. فيا شهيدنا الغالي، لكَ الرَّحمة ومثواكَ الجنَّة مع الصدّيقين والأبرار.

عن عائلة الشهيد السيدعلي أمين

إلى روحِ الشهيد الغالي مصطفى حمدان، يامن فديتَ دينكَ وقيادتكَ بجسدكَ وروحكَ الغالية، نم قرير العين في جنان الخُلد فقد حزت المبتغى وسوف تسير القوافل بعدك كما سارَت قوافل الشّباب قلبكَ ...

رضي حسن

"وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" جعلنا الله وإيّاكم مِن أصحاب تلك الوجوه .. الذينَ لاخوف عليهم ولاهُم يحزَنون.

الصيّاد

يقول أحد كبار العُلماء إنّنا طلّاب العلوم نستغرقُ كل حياتنا لأجل الوصولِ إلى **"عشق"** الإمام الحجَّة وطلب الشّهادة .. ونَرى شبّاناً صغاراً يختصرون الطَّريق ويُخضَّبون بدمائهم وينالون الشّهادَة في سبيل الله. رضوان الله عليكَ ياشهيدنا البطل مصطفى. تفتخرُ بكَ كربابادَ ياتاج الرّأس.

سيدأحمد

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّه" لقد مضى شهيدنا الغالي صابراً محتسباً مضحياً من أجل الحق والدِّين على خطى الأولياء والشهداء والصّالحين، فعاش سعيداً ومضى محموداً طيّباً.
رحمكَ الله وحشركَ في زمرة الشهداء وأنصار المولى أبي عبدالله الحسين سلام الله عليه.

محمدعلي

"واصطفاكَ الله يامصطفى"
هنيئاً لك الشهادة وهنيئاً لك التوفيق الذي حصلتَ عليه بالدّفاع عن الفقيه العزيز آية الله قاسم روحي ونفسي له الفداء. " نسألكَ الدّعاء والشفاعة ياحبيبي".

محمدجعفر

لقد اختصرتَ طريق الدّنيا بالشّهادة الأبديَّة. نحن مقصّرون في حقّكَ أيها الشّهيد المصطفى.
كلّ ماكنتَ فيه وحصلتَ عليه يدلّ على فهمكَ ووعيكَ وتربيتك .. هنيئاً لك الشهادة.

السهلاوي

رحمة الله على شهدائنا الأبرار. نعم إنَّ الشهيد مصطفى حمدان اختارَ طريقه الأسبق، وهو الشهيد الأوّل في الدفاع عن الدِّين والقيادَة الربّانيَّة. نعم الشهيد الفدائي وهنيئاً له هذه الشهادة وجعلهُ الله في رَكب أبي عبدالله الحسين عليه السَّلام.

رئيس مأتم [...] السيّدأحمد

اختارَ طريق الحقّ ..
فاختارهُ الله للشّهادة !

عبدالأمير

الشهادة أسمى مظاهر العروج إلى ساحة الملكوت الأعلى، ولاينالها إلّا مَن اصطفاه الله لهذا المقام العظيم .. **وأمّا مصطفى .. فقد سَكَنَت روحه حيثُ عشقَت**، وصعِدَت إلى دار الخُلد في الفردوس. هناك ..... هاجرَت إلى عليائها باسمةً مطمئنّة.

فالسَّلام عليه يومَ ولد، ويومَ جاهدَ وصبر، ويومَ استشهد ويومَ يُبعث شاهدًا وشهيدا ..

مرهون

سيبقى دمك الطّاهر شوكةً في قلب هذا النّظام المجرم، وستبقى أنت مصطفى .. الشهيد الذي يصنع بدمائه الزكيَّة درب الحريَّة.

الصفّار

يا مَن واسيتَ الحسين عليه السَّلام وصرتَ من أنصاره في نُصرة الدِّين .. بنُصرتكَ لعزَّة هذا الدِّين .. إلى الفردوس يَامصطفى.

البوريّ

نحمدُ الله أن رزقنا جنودًا يخافهم الظالم، وماعسى أن نقول .. فكلّ الكلام لايوفي حق شابٍ قدَّمَ نفسه ابتغاءَ مرضاة الله، ولاخوفَ عليهم ولا هُم يحزَنون .. ولا خَوفَ على أمَّة مَنها هذا الشّاب اليافع الذي قدّم أغلى مايملك. إنّها أمَّةٌ منتصرةٌ حتمًا.

سيّد سلمان

هكذا هُم أنصار الحقّ والقيادة .. يبذلونَ أنفسهم في حُبّ قائدهم الحكيم التقيّ البصير، فهنيئاً لك الشّهادة ونبارك لعائلتكَ وأهل قريتكَ بها .

عن إدارَة مأتم [...]

ولأنَّ ذرّات تُرب أرض الإسلام الغالية نفيسَةٌ وثمينة فلا تختارُ إلّا أنقى الأرواح .. علّ دمائها الزكيَّة تروي شيئاً من ظمأها للحريَّة.

حبيل

هنيئاً لك الشهّادة حبيبي ...
ونحنُ ننتظرها.

أبوسلمان

رحمكَ الله شهيدنا الغالي
كنتَ نِعم الفدائيّ لقائده ياحمدان

أبوعمّار

كنتَ مدافعاً عن رمز القيادة، فرزقكَ الله أعلى شهادة في طريق السعادة .. وأيّ سعادة. حشركَ الله مع محمدٍ وآله السادة الهداة.

أبومقيم

ستبقى صورتكَ تغضّ مضاجع الظّالمينَ والحاقدين والمستبدين .. حتّى موعد الانتصار. وداعاً أيّها الشهيد البصير ....

محمد

لقد سبقتنا يا "مصطفى" في خطّ الشهادة والوفاء بالوعد، فهنيئاً لكَ هذا الشّرف وهذه الكرامة، وهنيئاً لشعب يمتلك أمثالك، نسأل الله لشهيدنا الغالي الرَّحمة والرضوان، ولهذا الشعب المؤمن الصابر الفَرج والنَّصر. ...

سيّدمحسن

هنيئاً لكَ يا أبا الفداء فينا .
أنتَ الفداءُ وكفى

صادق

وفي كربلائنا .. قاسمٌ بعدَ قاسم
... فداء لابنِ قاسم

مكايب

الشهيد مصطفى حمدان .. وقفتَ شامخًا
وارتقيتَ مرفوعَ الرّأس

منذر

عرفَ الكرامة، واعتزَّ بدينه، وآمنَ بقيادَته ..
طبتَ وطابَت الرّوح التي قدّمتها وطابَت أمّا حمَلَتك.

جاسم

”وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّه“
كافتداء أمير المؤمنين علي عليه السَّلام لرسول الله .. كانَ مصطفى حمدان فداء قامَة الدِّين والشّريعة المتمثلة في سماحة القائد الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله .... اللهم تقبّل منّا هذا القربان.

أنور .. حسين

رُغم صغر سنّك إلّا أنكَ كنتَ مدرسة علَّمَت الكبار كيف تكون التضحيةُ للدّين بَأغلى ما نملك (الدَّم). شكرًا لَكَ يا وَلدي.

علي مهنّا

سعدتَ وسعدنا جميعًا بفتحكَ المبين، قُل لأُمّكَ الصّابرة أن تدعو لنا بما دعته لك، فنلقى مالقيتَ مِن توفيق.

أصدقاؤك المرابطون

السَّلام على الحسين الشَّهيد أسوة البشريَّة وعظيمها .. أشهدُ أنَّكَ قد مضيتَ في دربِ الحُسين عليه السَّلام، دَرب الدّفاع عن الإسلام ... اللهمَّ ارزقنا شهادةً كشهادَة حمدان ...

مرابط

هذه الشَّهادة لاتُنال إلّا بعدَ مُجاهَدةٍ للنَّفْس ...
والجودُ بالنَّفْسِ أقصى غاية الجودِ.

عبدالعزيز محمد

إنَّ الشهيد العزيز ممّن لهُ شرف بذل دمه مِن أجل الحفاظ على الوجود الشيعي، فـ لله درّه .. وعلى الله والمعصومين أجره.

علي الشّيخ

مصطفى! أتظنّ أنكَ وحدَك ؟!!

لقد ارتقيتَ من بيننا جميعًا لأنكَ كنتَ أنتَ المصطفى .. وبقيتَ على فراشكَ الأبيضَ مُحاصَراً ولكنكَ لم تكن وحيدًا ... قلوبنا كان تحوطكَ دومًا بالدّعاء والتضرّع لله بأن تعودَ لنا .. إلّا أنَّ الله سبحانه قد اختار لكَ مايليق بك وما تستحقّه، فخصَّكَ بالشّهادة دوننا ... لأنكَ مُصطفى.

اختصّكَ اللهُ واصطفاكَ من بيننا لأن تكونَ الفدائيّ الأول وشهيد العقيدَة الأوَّل .. فأنتَ السّابَق ونحنُ مِن خلفكَ لاحقون، وعَن الفقيه ذائدون دفاعًا عن العقيدَة والدِّين ..

فهنيئًا، لك الخلود والمجد والعزَّة والكرامة ..

رفقاك المرابطون
بجوار منزل الفقيه

مصطفى ياشهيد الفداء، يامدرسة التضحية والوفاء، لقد كنتَ نعم الأخ، ونعم الصّديق ... لقد وقفتَ معنا في السّراء والضّراء، كنتَ دائم الابتسامَة .. تحبّ رسمها على شفاه أصدقائك.

كنتَ صلبًا شامخًا، جبلاً صامدًا في وجه أعداء الله والإسلام، قدَّمتَ رأسكَ للفداء عن الإسلام والفقيه. عهداً منّآ ... إنّا سائرون على دربكَ وباقونَ على العهد الذي فارقتنا عليهِ.

نعم يامصطفى، دربُكَ الذي تركتنا عليه لن يموت، فقَد خلّدتَ في أنفسنا العزيمة أكثر فأكثر للدّفاعِ عن قائدنا آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله.

ذكرياتُكَ معنا في العقولِ لاتمُحى وصورُكَ لاتغيب عن مخيّلتنا. لن ننساكَ أبدًا .. لأنَّكَ أنتَ مَن رسّخَ فينا العزمَ والإصرارَ وحُبَّ الشّهادة.

#المرابطون

يا عبيرَ الفداء ... السّاحة التي احتضنتكَ لايحفّ دمعها بعدَ افتقادك، ومازلنا كلّما جلسنا في زواياها نرى ابتسامتكَ الجميلة التي كانت تسحر قلوب المرابطين.

أصدقاؤك الباقون
على عهدكَ في ساحة الفداء

مصطفى أيّها المظلوم .. لي معكَ ذكرياتٌ لاتُنسى، وكيفَ لي أن أنسى بشاشتكَ الدائمة. كنتَ لي نعم الصّديق، وكنتَ سعادَتي. إلّا أننا اليوم قد افترقنا، ولايهوّن الفراقَ إلا مافارقتني عليه ... رحلتَ عنّي في فرحٍ وسرور. لن أنساك ياصديقي ولن أنسى العهد الذي كان بيننا، ونحنُ على دربكَ سائرون .. كما قلت "لَن نُسلمَ الفقيهَ للظّالم".

صديقكَ وأخوكَ
المقصّر مهدي

بعدَ سقوطكَ ياحمدان، إنّا جهّزنا الأكفان
وعلى نعشكَ أقسمنا: لَن نبرحَ هذا الميدان

أبوالحسن

هُم درب النّجاة للأمَّة الإسلاميَّة، وللشّعب البحرينيّ خاصَّة. السَّلام عليكَ يومَ وُلدتَ ويومَ استشهدتَ ويومَ تُبعثُ حيّاً أيها الفدائيُّ المقدام "مصطفى حمدان".

جعفر

لقد أدّيتَ ووفّيتَ لكلمة طالما رُدّدَت فوق المنابر، ياليتنا كنّا معكم فنفوزَ فوزاً عظيما، فلو كَانَ هناك "حسين" ستكون أنتَ بريرًا وجون، نِعم الشّهادة شهادتك .. جعلكَ الله في أعلى عليين.

إبراهيم

أهنّئكَ بالشهادة في سبيل الدِّين والعقيدَة .. فوالله قد فزتَ والشهداء والأبرار فوزاً عظيماً، وإنّا على هذا الخطّ سائرون .. أبلِغ سلامي إلى سيّدتي فاطمة الزهراء(ع) ولتدعُ لنا بصعود أرواحنا إليكَ لنُزَفّ معًا إلى جنان الخُلد.

وأمّا لأمّكَ .. فاصبري، وليَكن صبرك كصبرِ زينب(ع)، وإنَّ الثأرَ والقصاص لقادم، وكلّنا فداءٌ لكَ يا أباسامي.

العاشوري

رحلتَ يامصطفى .. وأوقدتَ برحيلكَ ثورَةً أخرى، وعلَّمتَ الأجيال معنى الشّهادة. لن أنساكَ أبدا ... ولا أنسى حينُ التقيتُكَ قبلَ إصابتكَ ببضعة أيّام حينَ سألتك: أنيّ لا أراكَ في القريَة، فقُلت: إنَّ بيتي بيت القائد آية الله قاسم، ومَسكَني مَسكنه.

محمدعبدالله

هنيئاً لكَ يا بطل .. يا أخي مصطفى، وياصاحبي الذي عرفتهُ في ميدان الفداء. سنمضي معكَ، ومع وصيَّتكَ في حفظ الإسلام والقائد .. ولَن نُسلمَه حتّى الموت.

زميلك في الميدان، أبوكميل

حبيبي الشّهيد البصير الفدائيّ البطل مصطفى ..

يا مَن سبقتنا في العطاءِ بلا حدود، فارتقيتَ إلى الجنان العالية وتركتنا في نكَد الدّنيا الفانية. ... يا مَن تعيشُ في الحياة الحقيقيَّة ونحنُ نعيشُ في سبات عميق .... يا مَن علّمتنا الصمودَ في ملَاحم العقيَدة في أجواء الظّلم الشّديد .... قد أوجعني فقدكَ ورحيلك.

كـم أشـعرُ بقربـكَ وثباتـكَ في داخـلي رغـم أنّنـا لم نلتقـي وجهـاً لوجـه في هـذا الميـدان المبـارك. كـم يعزّ عـلى قلبي ياحبيبـي أن لا ألقي عليـكَ نظرَة الـوداع .. إذ اسـتخَرتُ اللـه عـلى ذلـكَ - بالخـروج من الميدان لتشـييعكَ - ولم تكـن الخيـرَة كـما أريد.

حبيبي مصطفى ..

لا أشـكَ الآن أنّـكَ في كَنَـف سـادتكَ أنصـارَ أبي عبداللـه الحسـين عليـه السـلام، حيـث الحبـورُ والسّرور والنعيـم المقيـم ... فاذكُـرني.

حبيبـي ... كـم أوجعنـي جرحـكَ النـازف مِـن قلبـكَ العاشـق، وأطربَنـي وجهـكَ المـشرق الـذي غلـب حُسـنهُ رصـاصَ غدرِهـم. ومِـا يهـوّن الخطـب أن "موتـكَ أحـلى مِـن العسـل المصفّـى"، وأنَّ لـكَ رجعـةً مـع أوليـاء اللـه فتنتقـم ممّـن ظلمَـك.

عـزائي .. وتهـانيَّ لوالدتـكَ التـي أبـدَت وهـيَ المـرأةُ صـبرَ الرّجـال، وعـزم الأشـدّاء، وجَلَـدَ المرابطين، وثبـاتَ الموقنـين رغـم الخطـب الجسـيم .. حـشركَ اللـه في أعلى عليين وأثـابَ والديكَ أفضل الجـزاء وأعظم المثوبة.

العالي

مـازال يُـشـعـل هـامـــة الـثوّارِ
ويـبـاغـتُ الأقـــدارَ بـالإصـــرارِ

فـي صـــدره للتـضحيات معاقِـدٌ
وبنحـــرهِ أنـــشـودةُ الأحـــــرارِ

وبعـينه فـجـرٌ من الأكـفـانِ والـ
رايـــاَتِ والآيـــاتِ والأســـرارِ

مازال يـرمـي البندقـية بـالـدما
ءِ ويفـتح التكـبيرَ غـضـبةَ نـارِ

إذ تـحت جُنح الليلِ جاءوا فانبرى
بـدمـائـه للـــذوذ كالإعـصـار

يـفـدي الفقيـه مُعـلِّمًا بصمـودهِ
معـنى الإباءِ ومـا انـثنى للعـارِ

اللـه أكـبـــر كـبّـرت أنـفـاسـهُ
فتـقـهقروا بالـخـــزي والإقـــرارِ

هـو مصطفـى وكفـى إذا زأر الوفـا
بـدمـائـه تـكـبـيـرةُ الـثـــوّارِ

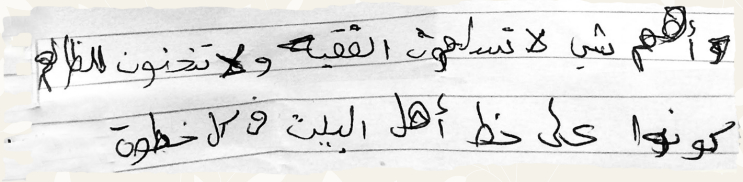

من وصية الشهيد
مصطفى حمدان

مركز المقاوم للثقافة والإعلام
almuqawim.net
almuqawim